بسم الله الرحمن الرحيم

خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٤٦هـ

عِبَادَ اللهِ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ؛ فَإِنَّهَا أَقْوَىٰ وَأَوْلَىٰ وَأَعْدَلُ، وَهِيَ خَيْرُ اللِّبَاسِ وَأَجْمَلُهُ، فَمَا أَحْسَنَهَا مِنْ زِينَةٍ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ زَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْأَيَّامُ الْفَضِيلَةُ مَطَايَا، وَالسَّعِيدُ مَنْ أَعَدَّ الْعُدَّةَ قَبْلَ يَوْمِ الْمَنَايَا، وَالشَّقِيُّ مَنْ رَضِيَ بِالدَّنَايَا، فَبَلِيَّةُ الْهَوَىٰ لَا تُشْبِهُ الْبَلَايَا.

حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ: هَنِيئًا لَكُمْ يَا مَنْ لَبَّيْتُمُ النِّدَاءَ، فَأَتَيْتُمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَفَارَقْتُمُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ شَوْقًا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَأَدَاءً لِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَشَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِهِ الْعِظَامِ، مُرَدِّدِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ». وَهَا نَحْنُ نَرْفُلُ وَإِيَّاكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، الَّذِي عَظَّمَهُ رَبٌّ كَرِيمٌ، فَرَفَعَ قَدْرَهُ، وَأَبَانَ فَضْلَهُ، وَشَرَّفَ ذِكْرَهُ، وَسَمَّاهُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ لِأَنَّ الْحُجَّاجَ يُؤَدُّونَ فِيهِ مُعْظَمَ مَنَاسِكِ الْحَجِّ: مِنْ رَمْيٍ لِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، وَنَحْرٍ وَحَلْقٍ، وَطَوَافٍ وَسَعْيٍ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ».

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذَا الْيَوْمَ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَهَنِيئًا لَكُمْ يَا حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَهَنِيئًا لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَغَرِّ، بِحُلُولِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ الْمُبَارَكِ، أَعَادَهُ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بِالْخَيْرِ وَالْيُمْنِ وَالْبَرَكَاتِ، وَتَقَبَّلَ اللهُ عَمَلَكُمْ، وَشَكَرَ سَعْيَكُمْ، وَأَعْطَاكُمْ سُؤْلَكُمْ، وَغَفَرَ ذَنْبَكُمْ.

عِبَادَ اللهِ: فِي هَذِهِ الْبِقَاعِ الشَّرِيفَةِ، وَالْحُرُمَاتِ الْمَنِيفَةِ، نَسْتَنْطِقُ هَذَا الْحَدَثَ الْعَظِيمَ، مُتَأَمِّلِينَ فِي الْمَقَاصِدِ وَالدَّلَالَاتِ، مُتَفَكِّرِينَ فِيمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ شَعَائِرُهُ مِنْ عِبَرٍ وَعِظَاتٍ، وَدُرُوسٍ خَالِدَاتٍ، تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهَا

الْكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ، **فَمِنْ عِظَاتِ هَذَا الْمَوْسِمِ وَدَلَالَاتِهِ، وَأَجَلِّ مَقَاصِدِهِ وَتَجَلِّيَاتِهِ: أَنَّهُ تَأْصِيلٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَتَخْلِيصٌ لِلْقُلُوبِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ لِلشِّرْكِ وَالتَّنْدِيدِ**؛ وَلِذَلِكَ كَانَ أَوَّلُ شِعَارِ الْحَجِّ التَّلْبِيَةَ، فَقَدْ ذَكَرَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ.

وَمِنْ عِظَاتِ الْحَجِّ وَمَقَاصِدِهِ: تَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ تَعْظِيمًا وَتَقْدِيمًا وَاقْتِدَاءً، وَتَحْقِيقًا لِلْأَصْلِ الثَّانِي مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ». فَالْحَجُّ مَوْسِمٌ لِلِاتِّبَاعِ، وَتَجْفِيفٌ لِمَنَابِعِ الْإِحْدَاثِ وَالْغُلُوِّ وَالِابْتِدَاعِ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

وَمِنْ عِظَاتِ الْحَجِّ وَمَقَاصِدِهِ: تَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». فَبَدَأَ ﷺ بِالتَّقْوَىٰ، الَّتِي تَتَجَلَّىٰ فِي الْحَجِّ قَوْلًا وَعَمَلًا، ثُمَّ ثَنَّىٰ ﷺ بِعَمُودِ الدِّينِ، فَمِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَرَكَ أَهْلَهُ بِالْبَيْتِ: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الصِّيَامَ، وَعَلَاقَتُهُ بِالْحَجِّ ظَاهِرَةٌ، فَأَحَدُ الْخِيَارَاتِ فِي الْفِدْيَةِ الصِّيَامُ، وَعَدْلُ جَزَاءِ الصَّيْدِ الصِّيَامُ، وَبَدِيلُ الْهَدْيِ الصِّيَامُ، وَمَنْ لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ شَارَكَ أَهْلَ الْمَوْقِفِ بِالصِّيَامِ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَإِنَّ الْحَجَّ دَوْرَةٌ لِلْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، وَمَدْرَسَةٌ لِلصَّدَقَةِ وَالسَّخَاءِ، فَهُوَ سَاحَةٌ لِاجْتِمَاعِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، فَيُوَاسَىٰ الْفَقِيرُ، وَيُعَانُ مَنِ انْقَطَعَ بِهِ السَّبِيلُ، وَتُقْضَىٰ حَوَائِجُ السَّائِلِينَ، ثُمَّ ذَكَرَ حَقَّ وُلَاةِ الْأَمْرِ فَقَالَ: «وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»، فَفِي الْأَرْكَانِ الْأُولَىٰ تَحْقِيقٌ لِلْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ، وَفِي الْوَصِيَّةِ الثَّانِيَةِ تَحْقِيقٌ لِلْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَبَيْنَهُمَا تَكَامُلٌ وَتَلَازُمٌ وَتَلَاحُمٌ.

وَمِنْ دَلَالَاتِ الْحَجِّ وَمَقَاصِدِهِ: تَحْقِيقُ الْوِحْدَةِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا الِاجْتِمَاعُ الْمَهِيبُ لِلْقَادِمِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، عَلَىٰ اخْتِلَافِ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَوْصَافِ، وَتَبَايُنِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْأَعْرَافِ يُعَدُّ مِنْ أَعْظَمِ مَعَالِمِ الْوِحْدَةِ وَالِاتِّفَاقِ، وَنَبْذِ الْفُرْقَةِ وَالِافْتِرَاقِ، فَقَدِ اجْتَمَعَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ رَبٍّ وَاحِدٍ، وَرَسُولٍ وَاحِدٍ، وَكِتَابٍ وَاحِدٍ، وَقِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَشَعَائِرَ وَاحِدَةٍ، وَتَلْبِيَةٍ وَاحِدَةٍ، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ».

وَمِنْ عِظَاتِ هَذَا الْمَوْسِمِ وَمُذَكِّرَاتِهِ: حِفْظُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ النَّحْرِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِنْ عِظَاتِ هَذَا الْمَوْسِمِ وَدَلَالَاتِهِ: إِكْرَامُ الْإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ، وَحِفْظُ حُقُوقِهَا، فَجَعَلَهَا دُرَّةً مَصُونَةً، وَلُؤْلُؤَةً مَكْنُونَةً، تَجَلَّىٰ ذَلِكَ فِي اهْتِمَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَرْأَةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

وَمِنْ جَلَائِلِ الْعِظَاتِ وَالدَّلَالَاتِ: أَنَّهُ مَوْسِمٌ أَخْلَاقِيٌّ يَسْمُو فِيهِ الْمُسْلِمُ وَيَتَرَفَّعُ عَنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، وَهَذَا مِنْ أَوَائِلِ مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ مَنْ عَزَمَ عَلَىٰ الْحَجِّ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا

البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ عِيدَ الْأَضْحَىٰ هُوَ يَوْمُ التَّضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ، يَوْمُ الْفَرَحِ وَالصَّفَاءِ، يَوْمُ الْمُكَافَأَةِ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ، فَالْأُضْحِيَةُ شَعِيرَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَمِلَّةٌ إِبْرَاهِيمِيَّةٌ، وَسُنَّةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ضَحَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّىٰ وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَىٰ صِفَاحِهِمَا. فَذَبْحُ الْأَضَاحِي مِنْ أَفْضَلِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيُكْرَهُ تَرْكُ الْأُضْحِيَةِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا، كَمَا أَنَّ ذَبْحَهَا أَفْضَلُ مِنَ التَّصَدُّقِ بِثَمَنِهَا، وَتُجْزِئُ الشَّاةُ عَنِ الرَّجُلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْبَدَنَةُ وَالْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّهُ يَحْرُمُ صِيَامُ يَوْمَيْ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَضْحَىٰ؛ لِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ.

كَمَا يَحْرُمُ صِيَامُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَهِيَ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ (الْحَادِي عَشَرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ)؛ لِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَىٰ أُمِّ هَانِئٍ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ أَبِيهِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِمَا طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عَمْرٌو: كُلْ، فَهَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِإِفْطَارِهَا، وَيَنْهَانَا عَنْ صِيَامِهَا. قَالَ مَالِكٌ: وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وَاسْتَثْنَى الْعُلَمَاءُ مَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ؛ لِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمْنَ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الهَدْيَ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ لِلْأُضْحِيَةِ شُرُوطًا، وَهِيَ: أَنْ تَبْلُغَ الْأُضْحِيَةُ السِّنَّ الْمُعْتَبَرَ شَرْعًا، وَأَنْ تَكُونَ سَالِمَةً مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَنْ تُذْبَحَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَيَنْتَهِي وَقْتُهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ، مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَضَحُّوا عِبَادَ اللهِ وَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا.